

**وصايا الأُمَمات  
في  
الشرق .. والغرب**

obeikandi.com

## (من وصايا الأمهات البليغات)

\* عن الأصمعي عن أبان بن تغلب قال :

- مررت بامرأة بأعلى الأرض، وبين يديها ابن لها يريد سفراً، وهى توصيه فقالت :

- «اجلس يابنى أمنحك وصيتى وبالله توفيقك، وقليل إجدائها عليك أنفع من كثير عقلك ..

إياك والنمائم؛ فإنها تزرع الضغائن ..

ولا تجعل نفسك غرضاً للرماء؛ فإن الهدف إذا رمى، لم يلبث أن ينثلم ..

ومثل لنفسك مثلاً، فما استحسنته من غيرك فاعمل به ..

وما كرهته منه فدعه واجتنبه ..

ومن كانت مودته بشراً، كان كالريح فى تصرفها ..

\* ثم نظرت فقالت :

- كأنك يا عراقى أعجبت بكلام أهل البدو؟

ثم قالت لابنها :

- «إذا هزرت فهز كريماً؛ فإن الكريم يهتز لهزتك.

«وإياك والثلثيم؛ فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها..

«وإياك والغدر؛ فإنه أقبح ما تعومل به ..

«وعليك بالوفاء؛ ففيه النماء..

«وكن بمالك جواداً، وبدينك شحيحاً..

«ومن أعطى السخاء والحلم، فقد استجاد الحلة : ريطتها وسريالها .

.. انهض على اسم الله<sup>(١)</sup> ..

### (أم توصى ابنها)

\* قالت أعرابية لابنها :

- أى بنى، إن سؤالك الناس ما فى أيديهم من أشد الافتقار إليهم .. ومن افتقرت إليه، هنت عليه ..

«ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب .. فإذا ألحت عليك الحاجة، ولزمتك سوء الحال، فاجعل سؤالك إلى من إليه حاجة السائل والمسئول ..

### (وصايا الأم لابنتها فى اليابان)

\* يوم تزف العروس إلى زوجها فى بلاد «اليابان» توصيها أمها الوصايا التالية :

١- لم تعودى ابنتى من الآن فصاعداً، فيجب عليك أن تطيعى أباك وأمك ..

٢- زوجك سيدك الوحيد، فاتضعى أمامه ولاطفيه؛ فأفضل مناقب المرأة : طاعتها التامة لزوجها ..

---

(١) البيان والتبيين - للجاحظ - ج٤ ص ٧٢، ٧٣ ..

٣- يجب أن تظهرى الحب لحمايك دائماً ..

٤- إياك والغيرة؛ فإنها تميت محبة زوجك لك ..

٥- لا تغتاظى من زوجك ولو أخطأ، بل اصبرى .. ثم كلميه بلطف حينما يبرد خلقه ..

٦- لا تكثرى الكلام، ولا تغتايبى جيرانك، ولا تكذيبى أبداً ..

٧- انهضى من النوم باكراً، ولا تنامى بعد الظهر، ولا تشربى الخمر، ولا تدخلى الاجتماعات العامة قبلما يصير عمرك خمسين سنة ..

٨- لا تستشيرى العرافات ..

٩- أحسنى تدبير بيتك، وكونى مقتصدة ..

١٠- لا تكثرى الاجتماعات مع صغار السن، ولو تزوجت صغيرة السن ..

١١- لا تلبسى ثياباً زاهية الألوان، ولتكن ثيابك ثياب الحشمة والأدب، ولكن يجب أن تكونى نظيفة دائماً ..

١٢- لا تفتخرى بغنى أبيك، ولا بمقامه .. وإذا كان غنياً فلا تشيرى إلى غناه أمام أقارب زوجك ..

هذه الوصايا قديمة فى بلاد اليابان، وكانت مرعية فيها دائماً ..

(أم توصى ابنتها فى ليلة دخلتها)

\* نصحت أم ابنتها .. فقالت لها :

- عليك بالقناعة .. والسمع والطاعة .. والعفة والوداعة ..

ابسطى الأنظار .. والمنخار (الأنف) .. والمنقار (الفم) ..

راعى الأميال .. حافظى على الأموال .. ساعدى فى الأعمال ..

اعملى ما يسره .. واكتمى كل سره .. ولا تعصى أمره ..  
استرى على عيبه .. وعلى جيبه .. وتوددى له فى شيبه ..  
صونى لسانك .. وتخيرى جيرانك .. واثبتى فى إيمانك ..

### (أمهات يعلمن بناتهن .. ترويض رجالهن)

\* كان نساء العرب يعلمن بناتهن اختيار الأزواج ..

فكانت المرأة تقول لابنتها : اختبرى زوجك قبل الإقدام والجرأة عليه .. فانزعى  
زج رمحه .. فإن سكت .. فقطعى اللحم على ترسه .. فإن سكت .. فكسرى  
العظام بسيفه .. فإن صبر .. فاجعلى الإكاف على ظهره .. وامتطيه .. فإنما هو  
حمارك .. وعلى الجملة .. فبالعدل قامت السموات والأرض .. وكل ما جاوز حده  
.. انقلب إلى ضده ..

### (ما أوصت به أمك؟\*)

وقالوا : إن «النعمان بن المنذر<sup>(١)</sup>» تزوج أربعاً من أربع قبائل ، تأييداً لعرشه ، وتثبيتاً  
للملكة : واحدة أنمارية ، والثانية سلمية ، والثالثة نمرية .. والرابعة أسدية ..

فقال للأولى : ما أوصتك به أمك ؟

فقالت : قالت لى .. عطّرى جلدك ، وأطعمى زوجك ، واجعلى الماء آخر  
طيبك ..

وقال للثانية : ما أوصتك به أمك ؟

فقالت : قالت لى .. لا تجلسى بالفناء ، ولا تكثرى المراء ، واعلمى أن أطيب  
الطيب الماء ..

(\*) المرأة العربية فى جاهليتها وإسلامها ..

(١) النعمان بن المنذر (٥٨٠-٦٠٢) .

وقال للثالثة : ما أوصتك به أمك ؟

فقلت : قالت لى .. لا تطاوعى زوجك فتمليه .. ولا تعاصيه فتشكيه (١) ..  
واصدقيه الصفاء .. واجعلى آخر طيبك الماء ..

وقال للرابعة : ما أوصتك به أمك ؟

فقلت : قالت لى .. أدنى سترك .. وأكرمى زوجك .. واجتبى الإباء ..  
واستظفى بالماء (٢) ..

### (رسالة من أم إلى ولدها\*)

كان لهذه الرسالة التى تلقاها من أمه الأرملة تلميذ فى إحدى المدارس الثانوية  
أكبر الأثر فى حياته العملية بعد إتمام دراسته .. فشغل عدة مناصب كبيرة .. ثم  
اختير عضواً فى البرلمان ..

\* أى بنى العزيز ..

سوف تصبح رجلاً فى يوم ما .. وستجد نفسك يومئذ حائراً متردداً أمام إغراء  
إخوان السوء لك بارتكاب الإثم والمعصية .. وتتكب الطريق المستقيم، مصورين لك  
الخطيئة فى صورة براءة زاهية ..

ولمثل هذه اللحظة التى يتملكك فيها الشك، وتعرض رجولتك لأقسى امتحان،  
أكتب إليك رسالتى هذه، لأوصيك بما أرجو أن يخرجك من ذلك المأزق، ويجعلك  
تجتاز الامتحان بنجاح ..

(١) تشكيه تحمليه على الشكوى ..

(٢) بلاغات النساء ص ٩٢ .

(\*) الهلال - أغسطس ١٩٤٩ ..

إن عوامل الإغراء والتضليل فى تلك اللحظة ستكون من القوة بحيث تملأ خيالاتها عينيك .. وتدوى أصواتها فى أذنيك، وتأخذ على شعورك كل سبيل ..

ولكنك من خلال تلك الظلمات المتراكمة ستلمح بصيصاً من النور .. وستسمع فى أعماقك صوتاً ضئيلاً خافتاً يهمس لك بأن تتبع ذلك البصيص؛ ليدلك على طريق الهداية والنجاة .. فوصيتى لك يابنى أن تصغى لهذا الصوت، وأن تجاهد نفسك لكى تعمل ما يشير به عليك .. فما هو إلا صوت الحق، أو هو صوت الله !!

\* \* \*

إن شياطين الغواية سوف تتفانى فى سبيل تضليلك .. وسوف توهمك بأنك إن التزمت جانب الخير فسينفر منك الناس، وتعيش وحيداً فى الحياة ..

ولكن ثق أنك لن تكون وحيداً .. أن الله سيكون معك، فهو جل شأنه صديق الأختيار .. ومادام الله فى جانبك أثناء نضالك فثق أن النصر لك فى النهاية ولو كان العالم كله ضدك ..

(عن مجلة «كورونت»)

### (وصايا الأم)

\* وأوصت امرأة «عوف بن محلم الشيبانى» ابنتها عند زفافها إلى ملك

«كندة» :

أى بنية، إنك قد فارقت بيتك الذى منه خرجت .. وعشك الذى فيه درجت .. إلى وكرٍ لم تعرفه، وقرين لم تألفه .. فكونى له أمةً يكن لك عبداً .. واحفظى له عشر خصال يكن لك ذخراً :

\* أما الأولى والثانية :

فالصحبة بالقناعة .. والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ..

\* وأما الثالثة والرابعة :

فالتعهد لموقع عينه .. والتفقد لموضع أنفه .. فلا تقع عينه منك على قبيح .. ولا يشم منك إلا أطيب ريح .. والكحل أحسن الحسن .. والماء والصابون : أطيب الطيب المفقود ..

\* وأما الخامسة والسادسة :

فالتفقد لوقت طعامه .. والهدوء عند منامه .. فإن حرارة الجوع ملهبة .. وتنغيص النوم مغضبة ..

\* وأما السابعة والثامنة :

فالعناية ببيته وماله .. والرعاية لنفسه وحشمه وعياله .. وملاك الأمر فى المال حسن التدبير ..

\* وأما التاسعة والعاشر :

فلا تفشى له سرا .. ولا تعصى له أمراً .. فإنك إن أفشيت سره، لم تأمنى غدره .. وإن عصيت أمره، أوغرت صدره ..

ثم اتقى مع ذلك الفرح إن كان ترحاً<sup>(١)</sup> .. والاكتئاب عنده إن كان فرحاً .. فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير .. وكونى أشد ما تكونين له إعظماً، يكن أشد ما يكون لك إكراماً .. وأشد ما تكونين له موافقة، يكن أطول ما يكون لك مرافقة ..

---

(١) حزناً ..

واعلمى أنك لا تصلين إلى ما تحبين، حتى تؤثرى رضاه على رضاك. وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت .. والله يخير لك ..

\* وأوصت أم ابنتها فقالت :

أى بنية، لا تغفلى عن نظافة بدنك؛ فإن نظافته تضىء وجهك، وتحبب فيك زوجك، وتبعد عنك الأمراض والعلل، وتقوى جسمك على العمل .. فالمرأة التفلة - أى التتة - تمجها الطبايع، وتنبو عنها العيون والأسماع .. وإذا قابلت زوجك فقابليه فرحة مسرورة مستبشرة؛ فإن المودة جسم، روحه : بشاشة الوجه ..

\* وأوصت أم ابنتها ليلة زفافها قائلة :

- لا أريد أن أهدعك يابنتى .. إن حلاوة الزوجية تنتهى بنهاية الشهر الأول الذى لاتزال فيه الحقائق والأوهام غالبية فى تخيلات تلك الصبوة .. فإذا تمنيت مزيداً من الحلاوة فى حياتك الزوجية فعليك باتباع النصائح الآتية :

١- اجتهدى أن تنمى فيك السجابا التى حببتك إلى زوجك .. وجعلتلك عزيزة فى عينيه يوم كنت آنسة .. ولا تظنى أنك - وقد صرت زوجة - يجوز لك أن تغيرى مظاهرك السابقة .. واذكرى دائماً أن وظيفة الزوجة لا تبدى وتنتهى فى مخدعها ..

٢- لا تسلمى لأحد فى دعواه أنه يفهم زوجك أكثر منك .. حتى ولا أمك التى هى أنا .. لا تصغى للذين ينتقدون زوجك بحجة النصح له؛ فإنهم أعدى أعدائك ..

٣- إذا عرفت خطأ لزوجك .. أو شعرت بقصور منه فإياك أن تؤنبيه أو تعظيه؛ لئلا تعتدى على حق هو لأبويه، أو لأخيه الأكبر ..

٤- تيقنى أنك لا تقدرين على محاربة الرجل بسلاحه - قوته فى لفظه وكفه وعناده - لأنه ثقيل فى يدك النضيرة .. وإنك لتتعبين من حمله .. وسيريك الزمان أن أسلحة المرأة الماضية - الحادة - هى الجمال والاستسلام والحلم واللطف والسكينة والاتكال .. والخجل والبكاء .. ولعلك تظنينها أسلحة ضعيفة .. ولكن أؤكد لك أنها إذا شحذتها الحمية والأمانة كانت ماضية جداً .. كافية لأن تدمت الطباع الخشنة .. وتخفض من غلواء الرجل .. وتخط من كبريائه حتى يجثو أمامك خاضعاً..

٥- لا تعظمى المصائب فى بيتك .. ولا تستسلمى للحزن والأسى بعد وقوع النازلة .. يكفى زوجك جهاده خارج المنزل .. فعليك أن تخلقى التعزية والسرور له داخل البيت .. فبشى له على أى حال .. واستقبله بكل ابتسامة تنبئ عن متسع الأمل .. وتحبى الرجاء فى النفس .. وتوقظ الحمية فى أعماق القلب ..

٦- تخشى أن تستلمى أسرار ماضى زوجك<sup>(١)</sup> .. فقد انقضى، وفى وقوفك عليه ما ينغص عيشك .. ويجعل هناءك شقاء .. ولا تنسى أن زوجك إنسان لا ملاك ..

٧- ارفقى بجيب زوجك .. فلا تستنفدى نقوده لاقتناء الحلى والحلل . عليك أن تكتفى بما تمس الحاجة إليه من ذلك .. أما ما زاد عنه فيعد إسرافاً لا مسوغ له .. والكساء البسيط بهندام حسن يدل على سلامة ذوق السيدة ونبلها ..

٨- احترمى عواطف بعلك .. وتسلمى مواضع حاجاته .. وبادرى إلى قضائها قبل أن يطالبك بها .. حببى إلى نفسك حرفته .. فإذا كان من

---

(١) أى التى تكرهينها منه.

أهل الأدب مثلاً فرتبى أوراقه ومكتبه .. ونظفنى أقلامه وأدواته .. وإن كان طبيياً فافعلنى ما يرضيه من ذلك .. وتولى هذا العمل بنفسك؛ لأن الخدم لم يكلفوا حب سيدهم ..

٩- اعتنى باختيار صديقاتك .. فبالنظر إليهن يحكم العالم على مكاتتك، ولا تطلعي صديقة لك على كل شيء من دخائل منزلك .. مهما بلغت منزلتها عندك .. ولا سيما ما يتعلق منها بعيب أو نكبة ..

١٠- حينما تجلسين إلى المائدة، اجتهدى أن تكونى فى أوضح مظاهر البهجة والسرور؛ لأن الوجه العابس يعوق الهضم ويفسده .. وفساده داع إلى اعتلال الصحة.

١١- كونى للزوجات نموذجاً صالحاً .. فأجبنى .. وشجى .. وعزى واحتملى .. وسامحى واحترمى .. ترى نفسك فى السبيل الذى يفضى بالزوجة إلى السعادة والهناء ..

\* وأوصت أم أمريكية ابنتها، فكان فيما قالته :

١- لا يرح من ذهنك أن تزوجت بإنسان لا بكائن فوق البشر .. فلا تأخذك دهشة مما ترينه فيه من النقص والعيب ..

٢- قد يكون زوجك بلا قلب .. ولكن له على كل حال معدة يجب إرضائها بتهيئة ما تشتهييه من الأطعمة ..

٣- أتركى له من آن إلى آخر الكلمة الأخيرة والقول الفصل .. ففى هذا ما يسره، ولا يضرك ..

٤- كوني معه على أدب تام دائماً .. وتذكرى أنه هو خطيبك الذى كنت تنظرين إليه كمن هو أرقى الكائنات .. وأنه لا مسوغ لتغيير وجهة النظر بعد الزواج .

٥- دعيه يعتقد - من أن إلى آخر- أنه أكثر منك علماً، وأغزر معرفة؛ فإن فى هذا الاعتقاد ما يسره ويرضى عواطفه - باعتبار كونه رجلاً ..

٦- احترمى آله، وخصوصاً والدته التى أحبها قبل أن يحبك<sup>(١)</sup>.



---

(١) سعادة الزوجين ج١ ص ٢١-٢٣ و ١٤-١٧ ..